هل هي نهاية الإخوان؟

هل دفنت حركة الإخوان وحان نعيها واعتبارها صفحة من التاريخ قد طويت؟

«الأمناء» كتب/ عبد الرحمن الراشد :

بوفاة رمز آخر جماعة «الإخوان المسلمين»، يوسف القرضاوي، انطفأ أشهر نجوم دعايتها الإعلامية. والخسائر التي أصابتها هائلة على كل المستويات، حيث غيبت معظم قياداتها، وخسرت حكم كل الدول التي سيطرت عليها. فهل توفيت الحركة، وحان نعيها واعتبارها صفحة من التاريخ وقد طويت؟

«الإخوانية» جماعة دينية سياسية متشددة، ولدت كفكرة وسط نظام عالمي جديد مطلع القرن الماضي، هبت معه رياح آيديولوجية وحزبية جديدة، وولدت فيه الدولة الوطنية، وخريطة المنطقة، والهويات المحلية الجديدة، والجامعة العربية.

نافست حركة «الإخوان» تيارات مختلفة مثل «البعث العربي» الذي تأسس وسط الأربعينات الماضية. حكم بلدين، سوريا والعراق، وسقط مع سقوط نظام صدام، وفي سوريا همشه بشار الأسد. و«الشيوعية»، التي وجدت لها تنظيمات فرعية في معظم الدول العربية، ولم تحكم سوى بلد واحد، هو اليمن الجنوبي.

الشيوعية، أيضاً، تبخرت في العالم والمنطقة مع انهيار الاتحاد السوفياتي. وهناك ظاهرة الزعامة الفردية، مثل الناصرية والقذافية، توفيت هي أيضاً مع وفاة صاحبيها، كما حدث للماوية والستالينية.

تختلف الإخوانية عن البعث والشيوعية والقومية بأنها جماعة سياسية فاشية غير قابلة للوفاة، لأنها فكرة قائمة على استخدام الدِّين.

خطورتها أنها تحمل وتسوّق فكرة رومانسية تدعي إحياء الدولة الإسلامية، التي لم تكن موجودة في الماضي بالصورة التي رسمها الإخوان لأتباعهم. تاريخياً، كل دول الخلافة الإسلامية كانت ملكيات عائلية منذ الدولة الأموية وحتى العثمانية.

الإخوان استخدموا الجميع واستخدمهم الجميع. يتهمون بأنهم حركة حظيت بتشجيع من الإنجليز الذين كانوا يحكمون القاهرة، وكان معظم العالم العربي، والمجتمعات الإسلامية الأخرى، خاضعة للتاج البريطاني، آنذاك. وبالطبع، ما كان لمشروع حزبي، إن أراد أن ينجح، دون اعتراف أو تأييد منهم. فقد عُرف عن البريطانيين دأبهم على متابعة التفاصيل المحلية في مستعمراتهم، وهناك وثائق تتحدث عن اهتمامهم بالإخوان كحركة، منذ أن ظهرت في العقد الثالث من القرن العشرين. حتى إن أول مسجد بناه الإخوان في الإسماعيلية جاء من تبرعات من شركة قناة السويس التابعة للإدارة البريطانية.

من الطبيعي أن تفعل ذلك لندن، كانت لعقود تدعم كل عمل ضد خصومها، مرة ضد الأتراك، ومرة ضد عدوها المحور النازي، وثالثة ضد المد الشيوعي. وقد استخدمت أصوات الإخوان لتسويق خطابها السياسي ضد «الملاحدة» الشيوعيين في المنطقة، ووزعت منشوراتهم حتى في إندونيسيا، ضد سوكارنو. وعلاقتهم ببريطانيا ليست دليلاً ضدهم، فالجامعة العربية كانت طرحاً بريطانياً، فاتح به وزير الخارجية، أنتوني إيدن، العرب في عام 1941 بهدف ترتيب حلف يشترك معها ضد ألمانيا النازية. ودون أن نشعر بحساسية تجاه الماضي فالجامعة فكرة طبيعية ورابطة كانت ستحدث بشكل ما، مع إعلان الاستقلالات وفي زمن الأحلاف، حتى لو لم تقترحها لندن.

ولو كان الإخوان مكتباً سرياً في الخارجية البريطانية لسهل على دول المنطقة إغلاقه، وهو تفكير تآمري ساذج. ما هو أخطر من ذلك كون الإخوان جماعة سياسية دينية فاشية قابلة للظهور في كل بلد إسلامي، ومستعدة للعمل مع كل القوى التي تختلف معها في سبيل أن تصل للحكم، مع الغربيين والشيوعيين والشيعة المتطرفين. وهي ناجحة في الدعاية وتسويق صور مختلفة عن نفسها، مدعية أنها ديمقراطية، وتعايشية، وحداثية.

وصول الجماعة إلى حكم مصر في 2012 كان ذلك كافياً لإثبات العكس، تبين أن من يديرها، حقاً، هم المتطرفون، والمعتدلون ما كانوا إلا واجهات لها. ظهرت كتنظيم متسلسل، من السودان إلى تونس واليمن وليبيا، مع السعي لقلب الأوضاع في الدول الأخرى. وكشفت عن خطرها إقليمياً، عندما استعجلت الارتباط مع إيران فور وصولها للحكم. داخل مصر، تدريجياً، تحولت من حزب تم انتخابه إلى جماعة شمولية بمحاولة الاستيلاء على مناصب القضاء، والادعاء العام، والشرطة، والإعلام.

أخيراً، غياب قادتها وحظرها لا يعني وفاة «الإخوان». الحركة فكرة.

*إعلاميّ ومثقّف سعوديّ، رئيس التحرير السابق لصحيفة «الشرق الأوسط» والمدير العام السابق لقناة العربيّة.

- «الإخوانية».. جماعة دينية سياسية متشددة ولدت كفكرة وسط نظام عالمي جديد مطلع القرن الماضي
- لماذا تختلف الإخوانية عن البعث والشيوعية والقومية؟ وهل هي قابلة للفناء؟
- لماذا جعل الإخوان فكرهم قائمًا على استخدام الدِّين؟ وسط نظام عالمي جديد مطلع القرن الماضي

أدباء الجنوب بوادي حضرموت ينظم فعالية ثقافية عن المفكر الإسلامي أبوبكر العدني

وادي حضرموت «الأمناء» عن إعلام الفرع:

نظم اتحاد أدباء وكتاب الجنوب، فرع محافظة حضرموت، شعبة الوادي والصحراء، فعالية ثقافية، الجمعة، بمقر الشعبة بتريم، تحت عنوان: "تأبين السيد المفكر الاسلامي أبوبكر العدني بن علي المشهور.. حياته العلمية وجهوده الفكرية والدعوية".

واستهل تقديم الأمسية الثقافية المسؤول الثقافي بالشعبة الأستاذ فائز جميل مرحبا بالحاضرين جميعا وفي مقدمتهم ضيفا اللقاء المتحدثان الحبيب علوي بن أبي بكر المشهور، نجل الفقيد، والأستاذ عمر بن علي باغوث، تلميذ الفقيد، وكل الحاضرين من الدعاة والطلاب والمثقفين والمهتمين.

ومن خلال كلمته عرَّف بإسهامات الفقيد العلامة المفكر الداعية الإسلامي الحبيب أبي بكر العدني العلمية والدينية والفكرية والنهوض بالمجتمعات وانتشالها من وحل الضلال إلى هدى العلم الراسخ بعلمه وقوله الرصين وأسلوبه الراقي وأخلاقه الدمثة.

بعدها، تحدث ضيف اللقاء السيد علوي بن أبي بكر المشهور، نجل الفقيد، عن حياته عالما مربيا إنسانا كاتبا مؤلفا وشاعرا وإسهاماته في الجانب الديني والأخلاقي.

وتلاه تلميذه أ. عمر بن علي باغوث متحدثا عن إسهاماته الفكرية والدعوية وفقه الواقع وفقه التحولات وما أسهم فيه من علوم ومعارف مدعمة للمنهج الوسطي الذي يعتنقه بكتاباته الرصينة وأبحاثه القيمة.

وبعد المحاضرة تحدث أ.د. محمد عبدالنور رئيس فرع الاتحاد بالوادي والصحراء بكلمة مقتضبة عن الفقيد وجهوده العلمية والدعوية، شاكرا فيها ضيفَي اللقاء على ما قدماه من معلومات قيمة عن الفقيد العلامة المفكر الداعية الإسلامي الحبيب أبي بكر العدني بن علي المشهور.

ثم ترك المجال للمداخلات وقد أثرى الحاضرون من الطلاب والدعاة والمهتمون بالمداخلات القيِّمة حول ما قدمه الفقيد للدعوة في حضرموت ونهجها وما قدمه من فكر إسلامي للمدرسة الوسطية من ذخيرة علمية وفكرية ومعرفية لا تضاهى.

حضر اللقاء جمع من الطلاب والدعاة والمثقفين والمفكرين والمهتمين.. فرحم الله فقيد الأمة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.